الكونُ الأكبر

أنا سرُّ ربُّ العالمين على الثرى ... تلقى الإلهَ بملقتيّ تصوّرا

بجليل خلقي من بدائع صنعِه ... كونٌ غدا من كلِّ كونٍ أكبرا

عَمَرتْ فؤادي منه لمسةُ رحمةٍ ... فبحكم هذا الكون صرتُ الأجدرا

وبما حباني الله أبقى سيداً ... يسعى ليزداد الأنامُ تحرّرا

فأنا خليفته على الأرض التي ... للطيبّاتِ غدت بحكمي مصدرا

يُطوى الزمانُ، ويستريح لي المدى ... والدرب تحت خطاي يغدو الأقصرا

أرنو.. فيكتسب الجمالُ جمالَه ... ويصير هذا الكونُ أبهى منظرا

وتسحُّ من عيني الرؤى فتصوغه ... حسناً يرى آياتِه من لا يرى

وأمدُّ كفي للقفارِ فتزدهي ... فترى اليبابَ القفرَ خِصباً خيِّرا

والأرض تخرج خبْأها متجدداً ... فتراه مختلفَ الجنى مُتطوِّرا

وأشيرُ فالبنيان يشمخ والمدى ... تلقاه حولي مزهراً أو مثمرا

والماء روح الكائنات بسرّه ... لولاي لا يجري بخيرٍ أنهرا

والبحرُ عالَمُه العجيبُ ركبتُه ... طوعاً، وسرَّ مياهَه أن أبحرا

والوحشُ يحيا في جواري آمناً ... ويزيد أنسا طبعُه وتحضُّرا

والطير تشدو في جواري لحنها ... من غير أن تخشى أذى قد أُضمِرا

والحبُّ عاش الناسُ صفوَ حنانِه ... وبه اطمأنوا حين كان الجوهرا

والفن ليس الفن إلا خاطرا ... أطلقتُه فسبى الورى أنى سرى

والعدلُ أحيا الكائناتِ نعيمُه ... لمّا حكمتُ به أعزَّ الأعصرا

والظلمُ حين سللتُ سيفي مزهقاً ... طغيانَه.. أذللتُه فتقهقرا

بالعلم والإيمان كنتُ مسوَّداً ... وأظلُّ بالتقوى عليه مسيطرا

وهنا وقبل هنا هنالك رحمةٌ ... فاضت بها نفسي فطمأنتِ الورى

الكلُّ بالإحسانِ وافتْه المنى ... مني فبالإحسان عشتُ مظفَّرا

أنا سرُّ هذا الكون أمسى في يدي ... وجميع ما فيه لأجلي سُخِّرا

ما شئتُ كان فليس يعصاني به ... جرْمٌ... فإن ناديتُ لن يتأخرا

والناس إلا في ظلالي لم تجد ... أمنا... فما ترجوه عندي قُدِّرا

أمري على الأكوان أمسى نافذاً ... لما بأمر الله كنتُ الأمرا